فى التعليم الإلزامى

القوة الكامنة

لو نظر الناس بعضهم إلى بعض بعين الإنصاف فى الحكم ، والعدل فى التقدير ، لتغيرت معالمهم ، وتبدلت صورهم ، وابيضت صحائفهم ، ولكان لهم فى الحياة شأن غير ماتراه الآن يجهل المرء قدر نفسه فينزل بها عن المستوى اللائق بها ، ويلبسها صورة لاتناسبها ولا تتلاءم وفطرتها القويمة ، فلا يعرف لها من المكانة ما يسمو بها نحو آمالها ، بل لايعترف لها بالوجود فى ميدان النفوس الطاهرة ، وربما كانت فى الحقيقة أرفع مقاماً وأجل شأناً .

قال لى قائل : كثيراً ماتنبعث فى نفسى الفكرة أعتقد إنما توحيها إلى المعرفة بدخائل الأمور ، ويحتاج فى نفسى الأمر الخطير فأعيره التفاتة سريعة ، أو نظرة سطحية ، فلا يلبث أن يبدو أمامى واضحاً جلياً ، ولكن على بأن الناس لايحفلون برأيى ، ولا يقيمون لأعمالى وزناً ، جعلنى أحبس عنهم ما أودعته ضميرى ، وأرانى لست بخيلا عما يجود به ذوو القرائح من مكنون نفوسهم ، فربما كان لهم من الآذان الواعية مايحفزهم إلى الإدلاء بما يعلمون . وربما لا يتيسر لى ذلك . وإنك لتعجب أشد العجب إذا ما رأيتهم يسألون عن « المؤهلات والألقاب » قبل أن يروا بأعينهم سرعة البديهة وحسن الذوق وجمال الفن ، بل لتراهم يحكمون على الأشياء قبل أن يحكموا عقولهم التى وهبهم الله إياها نعمة التفكير ، بل لتراهم يركبون متن الخطر فى التقدير للمكوس قبل أن يلمسوا فيحسوا ، ويتذوقوا فيشعروا ، ويتبينوا فيحللوا ، ويقتنعوا فيحكموا ، كأنما تلك « المؤهلات والألقاب » أوعية من الذهب تسكب فيها الآراء الناضجة ، والنظرات الصائبة ، والأفكار الثاقبة — والمذهب يرتد الذى يخطف الأبصار — وكأن فاقدها تسكب آراؤه فى أوعية من الخزف ، فأذا هى الآراء الفاسدة ، والنظرات الخائرة ، والأفكار الضعيفة . وليس لها من طلائها المستعار مايغير من حقيقتها ، أو ما يرفع من قيمتها .

وقال آخر : إن الحق ما يقوله ذلك الصديق . وإنى لأعرف من الأفاضل عالماً لم تقع عينى على مثله ذكاء ونبلا ، وقد طلع على الناس بصحيفته الشهرية يعلن بين صحائفها مانجود به قريحته الوقادة من واسع الاطلاع وغزير المادة ، وما يضطلع به ذهنه الحاد ، من رأى

سديد ونظر ثاقب ، وبحث مستفيض وحديث ممتع ، وأدب جم وعلم مفيد ، فلم تلبث أن تطوى الصحيفة ويوضع القلم . وكأني بك تتساءل لم طويت وخفت صوتها ، وفي الناس من يقدر فضل العلماء ، ويشيد بعلم الفضلاء ، ولو شاء لك أن تعرف سبب ركود هذا الطود الشامخ عم طائفة من علماء الشهادات ، لأنه لم ينل ماناله بعد طول الجهد وبعد المشقة ومر السنين ، كما عجبت من صوت ينخفض قبل أن يرتفع ، وقلم يكبو دون غايته

وأعرف كاتباً من كتاب البيان ، تتفجر المعاني السامية من سلاسة ألفاظه ورقة أسلوبه ، كما تتفجر المياه العذبة من ينابيعها المنهمرة . يكاد من يقرأ له مقالا ألا يقرأ لأحد سواه في عصره ، كما يرد الناظر إلى الجمال ألا يتحول عنه إلى غيره . وهو إنما يكتب للعلم والأدب والثقافة ، ولكن للشباب أنصاره ، وللتجديد حماته ، فليبرز في الميدان كاتب الشباب المفتون وإن دس له السم في الدسم ، وكما استبدل ثوب الفن ، وزين الشك في كل شيء باسم حرية الفكر ، وأباح تقد المأثور باسم التجديد . وليحذر كاتب البيان أن يتخطى دائرته المحدودة رضي الناس أم لم يرضوا — فهو إنما يكتب لسواد الأمة لا لأصحاب الميول الخاصة ، والأمزجة الحساسة ، وإن كانت الفضيلة بغيته ، والإخلاص شيمته ، والسلام غايته . والشباب عدة الأمة ، وقادة دفتها : إن شاءت إرادتهم أن تحول مجرى التيار تبعهم في هذا السبيل من الناس غير قليل .

وأعرف شاعراً هو في الشعراء الحلقة المفقودة ، يتصنع الظهور ، ويبالغ في الاختفاء وينتزع الخيال من الأوهام ، ويكسو الحقائق ثوب الخيال . ويذهب وراء الآلام يرتقب الآمال . ويكشف الآلام ويفتح الآمال . ويتخذ من خيوط الشمس مراقي للصعود يتبوأ عندها جواراً ومقاماً ، ويأمل أن يرى أشعة الرحمة في النفوس كأشعة الشمس ترسل الضوء والنور . إن نظم انتظمت في تيار خياله القلوب ، وإن أوحى إليك بمرارة نفسه شعرت بما تشعر به نفسه ، وإن استرحمك رحمت ، وإن استعطفك عطفت ، وإن استعانك أعنت ، وإن بكى أو ابتسم بكيت أو ابتسمت . فكأن قلبه من قلوب الناس بمثابة « الزر الكهربائي » من شموع الزينات .

رأيت هذا الشاعر يعرض درة من دوره الغالية على صديق له على أنها من شعر شاعر مشهور ، ويشاطره الرأي في جيد أبياتها ومتخيره من رقة اللفظ ، ورصانة المعنى ، وسعة الخيال . والصديق من جمال القصيدة وإبداع معانيها ودقة التعبير في دهشة لايدري أهو في خيال الشعر في جمال ، أو من جمال الشعر في خيال . فلما أحس منه الحقيقة ابتدره قائلا : ولكن ينقصها شيء من جمال التصوير وإبداع السبك وحسن الاختيار ..!

وقال ثالث : أراكما تتحدثان عما رأيتما وسمعتما . وأنا أتحدث عن نفسي — ومن هو أدرى بقرارة نفسي مني — أنا صاحب المهمة الخطيرة ، مهمة تعليم النشء وتهذيبه تهذيباً وتعليما يتمشيان مع صفاء الفطرة ، وسماحة الدين وروح العصر . إن صدقت العزيمة وقويت الفكرة وتحققت النتيجة رأيتما بذوراً صالحة ، وأرضاً خصبة ، ونباتاً حسناً وثمراً شهياً . رأيتما أطفالا في دور التكوين إلى معاهد التعليم يتراحمون ، ومن مناهل العلم يرتشفون . في الذكاء يتفاوتون وفي الفهم يشتركون . إخوة متصافون . وأصدقاء متحابون . ورأيتما شباناً إلى العليا يتسابقون . وللخيرات يعملون ، وفي نصرة الدين ورفعة شأنه يتفانون . ولصالح الأمة ومستقبل حياتها يغدون ويروحون . إن رأوا حقاً نصروه ، وإن رأوا باطلا خذلوه . إن لمحوا الخير شاخصاً سارعوا إليه يلتمسون منه الحياة الطيبة الهنيئة ، وإن لمحوا الشر مقبلا ردوه من حيث أتى غير مبالين ولا وجلين . حياتهم الجهاد ، وشعارهم الأخلاق . أفلا تشعران معي إذن بعظم المهمة وخطورة الأمر . ثم ألا تحسان بفقدان المعروف ونكران الجميل . أنا رافع لواء النهضة القومية ، أنا المدرس ، أمضي فأبحث ، وأنقب فأهتدي . أسبح في الفضاء على أثر نور اليقين يلوح ، فأقبس منه هدى ورشداً وصواباً . وأغوص في الأعماق عساني أحظى بمن الآلىء الحكمة وجواهر الأدب بما ينير سبيل المعرفة ، ويهدي إلى طريق الرشاد .

كتاب البيان وشعراء العاطفة وأطباء الإنسانية وعلماء الهدى وقادة الفكر من ثمار يدي وغرس يميني . أفرأيتما كيف تكون التضحية في سبيل تقدم الأمة ورقيها والنهوض بها إلى المستوى اللائق بشرفها ومجدها وعظمتها ؟ ولكن الناس لا يعلمون .

قلت لهم : هبوا أن هؤلاء جميعاً بين قوم تعوزهم الخبرة ، وتنقصهم المعرفة . أفما يتطلب منهم الجهاد في الحق أن ينشروا الدعوة ، ويؤدوا واجب النصح ، فينبهوا الغافل ، ويرشدوا الضال إلى سواء الصراط ؟

إن للحق أنصاراً يأبى إلا أن يرادوا به تعلقاً واستمساكا ، وثقة وإيماناً ، فليمضوا في طريقهم جادين موقنين ، لا يثنى من عزيمتهم تشعب السبل والتواء الطرق ، ولا قلة الزاد وبعد السفر ، وسيعلم الناس بعدئذ أنهم الأبرار الأوفياء والشرفاء المخلصون ؟

« المعصرة »

محمد كامل مصطفى عبيط

شكاة المعلمين الألزاميين

فى هذا الظرف السعيد رجاله ، المفتحة أمانيه وآماله ، يصرخ المعلم الألزامى صرخة داوية فتحت ظلك الوارف عليه — وقد ركن بجماع مشاعره وأحاسيسه إليه — تنوشه الذئاب ألمية فى مرتبه الهزيل ، وتتهافت معاول الهدم — فى أكثر من ناحية — على ذلك الكوخ البسيط فتهدمه هدما عنيفاً . . . حتى لكأن رؤساءنا — أوجلهم — يستكثرون علينا هذه الفتات الخشنة ! ! فهم يضربون على أيدينا من حيث التعالى فى العقوبات — ونحن لانشكو أو نتضجر أن يصاب المسىء منا . . بل أن تكون إصابة فى الصميم بلا رحمة ولا شفقة ! — حتى أصبحنا فى حيرة من أمرنا . . نكاد لا نصدق ما نحسه لولا أنه الأمر الواقع ! .

فبينما تشرئب أعناقنا إلى مراحكم . وتتمنى آمالنا على تلكم النغمة الحلوة التى تر ددها قيثارتكم : تتلفت إلى ما بأيدينا فإذا به يتطاير منها ويتناثر بعيدا عنها . : ونحن ذاهلون وبينما تطمح نفوسنا إلى « جشوبة » العيش لانكاد نملك على «خشونته» !

لو طلبت يا معالى الوزير إعفاءنا عن ميزانية الخصم من المعلم الألزامى لمال رحمتك هذا « الطالوك » الذى يمص «ميزانية المرتبات» !!

لقد استرحنا من « التنقلات الدائبة» بفضل حكمتكم وكانت مهزلة مضحكة ! فهل لنا أن نستريح من هذه الحالة الأشد فتكا بنا ؟

لن نكون ملائكة ولسنا بشياطين ! إنا نحن بشر نخطىء ونصيب . وقد جربت الوزارة طريقة القذف فى النار سنوات طويلة فلم تفلح . . أفما آن لنا أن نعامل المعاملة الرحيمة التى ترغبنا فى العمل بدلا من هذا الأرهاب ! إن الله قد جعل الجنة والنار ، فهل الوزارة فى عهدكم العادل أن تجعل المحسن جنة ؟ إن سيد المربين عليه الصلاة والسلام يقول: « ثمر الرعاة الماشية» فهل لمعالى الوزير أن يقول لرؤسائنا (أشعروا المعلم أنه رجل . وتعهدوا هذه النواة بالرعاية والسقيا . ثم اجتنوا من حولها حشائش اليأس التى تأكل غذاءها . فإذا ماترعرعت كان من ثمارها الشهية (تأدية الواجب بوازع من النفس وصادق من الشعور والحس) وكان ظلها ظليلا يأوى إليه النشء فيستروح روح الكرامة والعزة والرجولة ، وما أحوجنا إلى هذه الصفات قبل احتياجنا إلى العلم نفسه ؟

إن المعلمين فى حكمة سعادة الوزير كل الأمل والرجاء ؟

محمد عيسى موسى

ظلامـــة ..

فى منتصف العام الماضى وفى عهد الوزير السابق ، أصدرت وزارة المعارف قرارا جعلت فيه مرتب من يعين بالمدارس الأزامية ابتداء من أول أكتوبر سنة ١٩٣٤ ثلاثة جنيهات فى الشهر ، وفرضت عليهم الزى العربى ، واشترطت فيهم مع هذا الحصول على ٦٥ فى المائة فما فوق فى امتحان الكفاءة . .

فأما الشرط الأخير فهو حسن فى ذاته ولا اعتراض لمنصف يحب رفع المستوى العلمى بين طائفة المدرسين عليه ، وأما الشرط الثانى فقد كفانا مئونة الكلام فيه سعادة الأستاذ الجليل وزيرنا العادل « نجيب بك الهلالى » أمد الله فى عمره وأعانه على الخير ووفقه لما يرضيه وها نحن أولاء نتمتع الآن بالحرية فى اختيار الزى بفضل عدله وعطفه .

وبقيت مسألة المرتب وحلها ليس بالأمر الصعب على معالى وزيرنا الجليل الذى أنصف إخواننا حملة دبلوم دار العلوم المدرسين فى المدارس التحضيرية ، وخصص الآلاف من الجنيهات لإعانة الجماعات الخيرية كجماعة الشبان المسلمين ، وإعانة التمثيل العربى بعد أن كاد يموت . أقول إن حل مسألتنا نحن المعينين حديثا بالمدارس الأزامية على نظام الجنيهات الثلاثة ليس بالعسير على وزيرنا العظيم لاسيما ونحن نطالب المساواة بأخواننا شاركهم فى المؤهلات والعمل . وقد عين بعض إخواننا قبلنا بأيام معدودة بالمرتب الأصلى (أربعة جنيهات) ولو فرض — لا قدر الله — وبقيت حالتنا كما هى الآن لقضى علينا بالاقامة إلى الأبد ، ولكنا فى شغل من العيش ؟ نحن نعتقد أن وزارة المعارف وعلى رأسها وزير ترعرع فى بيئة العدل لاتقسو علينا إلى هذا الحد خاصة وأن إنصافنا لايكلف الخزانة إلا بضعة آلاف من الجنيهات يمكن اقتصادها من باب كمالى آخر .

محمد المغازى — مدرس جديد

محمد حجاج وحسن ابراهيم العفاد

بالمكلا الجديدة بحضرموت

القاهرة فى أول مايو سنة ١٩٣٥

حضرة المحترم الاستاذ . . . .

بعد التحية : الآن قد حان فصل الصيف فعملنا على رغبة حضراتكم واستحضرنا بضائعه التى لا شك ستكون وفق رغباتكم وفى متناول أيديكم من أصواف وحرير وأتيال وفقنا الله لخدمتكم والسلام عليكم ورحمة الله ؟

محمد حجاج وحسن العفاد

أمانى وآمال

كان بودى أن أكتب فى السعادة فهى منتهى أمل الآملين ، ولكن مالى والسعادة وأنا معدة إلزامية أقترب منها فتبتعد عنى ، وأدنيها فتنفر منى وأتعلق بأذيالها فتسخر بى . إذن مالى والسعادة وقد أحاط بى الشقاء إحاطة السوار بالمعصم ، وحال الهم بينى وبين الهناء ، أجذبه فيدفعه ، وأدنيه فيبعده ، ولذا سأقف اليوم أمام طفلاتى الصغيرات وجها لوجه

بناتى اليوم ، وأمهات المستقبل . ما أشبهكن بالطيور الجميلة والعصافير البديعة التى تطير من غصن إلى غصن ، وتنتقل من فنن إلى فنن ، مرحة جذلة ، حتى إذا ما أخذت الشمس فى المغرب تجمع أشعتها وتضم إليها ردائها ، أوت إلى أعشاشها آمنة مطمئنة ، هاأنن قد جمعنا جمعا ، وحلنا بينكن وبين لعبكن ، لنحقق أمل الوطن ونمسح عن جبين بلادنا وصمة الأمية ونرفع كابوس الجهل الذى يجثم فوق صدوركن ، ونسحب الجهالة التى تتلبد فى سماء حياتكن وتكتنف جوكن ، فيشرى لذلك الظرف الذى توجهت فيه جهود أولى الأمر . إلى الاهتمام بشأنكن فأصبحتن قبلة الأنظار ، وموضع اهتمام العامة وعناية الخاصة ، فرحى بذلك اليوم الذى تتقشع فيه أشعة الجهل ، فتصبحن أمهات عاقلات مدبرات مثقفات ، متشبعات بكل الفضائل التى أساسها الدين الحنيف ، ذلك اليوم الذى تعرفن كيف تعاملن أزواجكن وجيرانكن معا ، وتنجبن للوطن أبناء غذوا بلبان الفضيلة . فتعرفن فيه نواميس دينكم الجليل ، فلا ترى شق الجيوب ولطم الخدود . ولا ترى شحناء وبغضاء ، بل يعم السلام وينتشر الوئام .. وها أنا قد هجرت أهلى وداورى وتعطرت بشذى الثقافة واغترفت من ينبوع الدين ، لأغذى أفكاركن بعصارة فكرى ، وأثقف عقولكن بذوب فؤادى ، لتصبحن أمهات صالحات ، متخلقات بالأخلاق العالية ، تملأن الحياة الزوجية بشرا وسرورا وبهجة وحبورا

ولكن أسفا يا طفلاتى الصغيرات فأين من تناجيكن اليوم وقد نيطت بها مهمتها الشاقة ووكل إليها مقاليد أموركن تهيمن على عقولكن وتتحكم فى أفئدتكن ، بائسة شقية قد ألم بها من الحزن واليأس ما جعلها عاجزة عن القيام بواجبها المقدس نحوكن .

أأعزى نفسى فى مضمة حقوقها أم أعزيها فى ضياع وقتكن وحرمانكن من الارتشاف بعصارة قلبى ؟

كنت أتمنى ان يكون الغيث لى وحدى ولا تكونن شركاء فيه ، فليس لكم ذنب فيه سوى انى تمكنن وأنتن أزهارى وثمارى فى المستقبل . فأن أحاطتنى السحب وتلبدت بمائى الغيوم اعتراكن القبول والوهن وحرمتن صوتى والانتفاع بحرارتى .

أولادى : — ألمان يدميان قلبى ألم النفس يزداد كلما تذكر أن معلمة قضت زهرة حياتها فى معاهد العلم وحصرت أملها فى رفع شأنكن ، تغبن هذا الغبن الفاحش ، فى حين أن إخوانها

المعلمين وأخواتها المعلمات يشكون ويتظلمون من مرتباتهم الضئيلة، وقد صرحت الوزارة بأن هذه المرتبات من القلة والضآلة بحيث لا تقبل النقص ثم عمدت إلى تعييننا بثلاثة جنيهات

طفلاتي العزيزات : — أأواسي نفسي في ذلها وهضم حقوقها وضياع آمالها . أم أواسيكن لحرمانكن من تنمية نشطة مطمئنة . أم أتحمل وزر عدم إخلاصي لكن . يعلم الله أنها بريئة مما يغضبه . فاللهم رحمة بكن وشفقة بمن تناجيكن ! أحاطت بي تلك الأفكار فأخذت جيوش الحزن تدب في قلبي المكلوم . ولم أر من يخفف من آلامي فأشفقت على نفسي وغادرت طفلاتي وذهبت إلى مكتبي وقد ألم بي من الشقاء ما ألم . .

وأخذت أقلب في سفري العزيز فهو صديقي الوفي وسميري الوحيد : فوقع بصري فيه على حديقة فيحاء عملت فيها يد الطبيعة ما يسر الناظرين يشقها نهر يجري منه ماء كالجين . فسرت الهوينا على ضفة ذلك النهر أقلب النظر في جمال الطبيعة : وحانت مني التفاتة فرأيت شيخا بهي الطلعة وسيم الوجه شعر بقدومي فالتفت إلي وكأنما أراد أن يقرأ مكنونات قلبي ثم استوى جالسا وقال : إن عجبت فلا يكون عجبي إلا على الإنسان الذي يؤمن بالقضاء والقدر . خيره وشره : وباليوم الآخر ثوابه وعقابه ؛ كيف يتسرب اليأس إلى قلبه فقلت له ألم تر في أيامك حزنا ؟

الشيخ — كيف أحزن وأنا لا علاقة لي بالعالم إلا تلك العلاقة التي بيني وبين ربي ، فأنا أعبده حق عبادته وأخلص له كل الإخلاص ؛ ولقد كان هذا أكبر العزاء فما نزلت في ضائقة إلا انتشلني من بين مخالبها حتى لا أكاد أشعر بوقعها ؛ وكيف أتألم لمصاب أعرف أنه مقدور لا مفر منه ، وإني مأجور عليه على قدر احتمالي إياه ؟ فلو أنصفت نفسك لتركت الأمر لله وأخلصت فيما وكل إليك من الأعمال

فانصدع قلبي لكلمة الإخلاص وقلت : لو علمت ياسيدي مقدار إخلاصي ! لما قلت لي ما قلت ولكني لو قاومت آلامي وأحزاني أبتغي الإخلاص لوقفت أمامها وقفة العاجز المقهور فرتبي الضئيل لا يستطيع أن يمد جسمي بالغذاء ليتمخض بعمله الشاق فقال لصبري . قلت : كنت أغبط نفسي على الصبر وأحسبني قادرة على الاستمساك به :

فلا خير في الصبر على غمرة لا يأمل الصابر أن تنجلي
أقضي نهاري مقبلة مدبرة كأنني الآلة في المعمل
فأن شكوت النذر من أجرة برح بي شيئا ولم يجمل
حتى إذا عدت إلى منزلي وجدت سوء العيش في المنزل

فنظر إلي نظرة هادئة مطمئنة ثم عن إيمانه ييأس فينا وقال : لا حول ولا قوة إلا بالله : إن طائفتكن تستحق العناية والرحمة

ولقد فطن سعادة وزير المعارف النابه إلى أن هذا النوع من التعليم جدير بالاهتمام ولا يكون مثمرا إلا إذا أنصف المعلم : وها هو يعمل على رد الجنيه الرابع للجدد ؛ وإصلاح حال المعلم ؛ وما يكفل له حسن العيش بما أوتي من حكمة وذكاء وبعد نظر وعطف وحنان

(سمادون - منوفية)

رفيدة السيد هيريدي — معلمة